ذو القعدة - ذو الحجة / ١٤٤٠ هجرية - تموز - آب / ٢٠١٩ ميلادية

السنة ٢٧

264
265

أجوبة المسائل الشرعية

مطابقة لفتاوى سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

الثقافة هي التي توجه الاقتصاد والسياسة بالتالي العالم يتحرك على عجلة الثقافة لا غيرها

ظلم الحاكم والمسؤول

الظلم هو ضد العدل والأمانة، وخلاف الورع والنزاهة، ونقيض الضمير والشهامة، ومباين للنبل والشرف والمروءة، ومقابل العفاف والصلاح والنيافة، بل الظلم أشد ضررًا وأقبح أثرًا، روي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «اتقوا الظلم فإنّه ظلمات يوم القيامة» «أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٢». وقال صلى الله عليه وآله: «إيّاكم والظلم فإنّه يخرب قلوبكم» «غرر الحكم/٦٤٤». وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ابعدوا عن الظلم فإنّه أعظم الجرائم وأكبر المآثم» «مستدرك الوسائل. الميرزا النوري، ١٢، ص١٠٠». ويحذّر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الحكّام والمسؤولين من مغبة ظلم إنسان، أكان مسلمًا أم غير مسلم، مؤمنًا أم غير مؤمن، ولو بسلب قشرة حبة شعيرة، فقال عليه السلام يوم كان يحكم أكثر من خمسين دولة بحسب خارطة اليوم: «والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت» «ربيع الأبرار ونصوص الأخيار. الزمخشري، ج٣، ص٣١٩».

كما أن العقاب الإلهي لن يطال الظالم في الآخرة فقط، بل سيقتص منه أيضًا في الدنيا، ولا ينال منه فقط، بل أيضًا قد ينال من ذريته، فعن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام مبتدئاً: «من ظلم سلّط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه». قلت: هو يظلم فيسلّط الله على عقبه أو على عقب عقبه؟! فقال عليه السلام: «إنّ الله يقول: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ النساء: ٩ «أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٢».

هذا التحذير والوعيد والعقاب لمن يظلم إنسانًا واحدًا، فكيف بالحاكم والبرلماني والوزير والمدير الذي إذا أهمل أو أهدر فإنه أضر وظلم شعبًا، وإذا سرق أو غشّ فإنه أساء وظلم شعبًا، وإذا وضع نفسه أو قريبًا له في موقع في الدولة والمسؤولية وهناك من هو أفضل منه وأكفأ فإنه خان وظلم شعبًا. أما الذي جاء باسم الإسلام ليتسلط ويستحوذ ويفسد وينهب فإنه يسيء إلى الإسلام وعليه يتجاسر، ويبغى على الشعب وبه يتعسّف، ويجور على الناس ولهم يظلم، بينما أمير المؤمنين وسيد العادلين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «المؤمن لا يظلم ولا يتأثم» وأن «الظلم وخيم العاقبة» «مستدرك الوسائل. الميرزا النوري، ١٢، ص١٠٠». «وقل اعملوا».

- الصفحة ٥ -

س: أسمع عن بركة قراءة زيارة عاشوراء وعن آثار جليلة في المواظبة عليها.

ولأن ليس كل ما يُسمَع دقيق، لذا أرجو التفضل بذكر الموارد التي تُقرأ فيها، وأهم ما فيها من بركات.

- الصفحة ٧ -

س: لو تحاكم زوجان عند أحد العلماء الأفاضل المجتهدين، وحكم بعد متابعته لموضوع خلافهما.

فهل يجوز للزوجين التحاكم مرة أخرى عند عالم آخر في نفس الدعوى؟

- في العدد -

- تنمية الأخلاق
- من قِيَم الغدير
- عن العدل
- حج وأجواء إيجابية
- المجتمع المدني .. تعريف وأدوار
- وقلّ العاملون
- وأبواب ثابتة أخرى ...

استفتاءات

شمولية حديث (فاضل الطينة)

س: الحديث الشريف: «شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا..»، هل يختص بالشيعة من الأصل أم يشمل المستبصرين أيضًا، على اختلاف مذاهبهم ودياناتهم؟

ج: يشمل المستبصرين على اختلاف مذاهبهم، بل الذين يسلمون ويستبصرون على اختلاف أديانهم أيضًا، ألم يكن وهب ابن عبد الله الكلبي مسيحيًا، فأسلم هو وأمه وزوجته على يد الإمام الحسين عليه السلام، واستشهد في نصرة الإمام الحسين عليه السلام، وصار من أولئك الذين حصلوا على وسام الشرف والكرامة الذي وسمهم به الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «أما بعد فإني لا أعلم أصحابًا أوفى ولا خيرًا من أصحابي ...»؟!

طهارة الماء في الحمام

س: إذا أجلسنا الطفل في طشت ماء في الحمّام وفتحنا الحنفية، وبال الطفل في الطشت، فلو لعب الطفل بالماء وتناثرت عليَّ بعض القطرات، هل أحكم عليها بالطهارة أم بالنجاسة؟

ج: محكومة بالطهارة في فرض السؤال إذ لماء الحنفية «المتصلة بشبكة أنابيب إسالة المدينة» حكم الماء الجاري ويكون طاهرًا ومطهّرًا.

النّفاس

س: امرأة تجاوزت أربعين يوماً وهي في حال النفاس، ثم توقّف الدم يومين ثم رجع لمدّة خمسة أيام ثم توقّف لمدّة يومين، فما هو حكم الدّم النازل؟

ج: كلما أمكن أن يكون الدم الذي تراه المرأة حيضاً فهو حيض، وإلّا كان استحاضة.

تحقّق النفاس

س: هل يكفي في تحقّق النفاس مجرد الولادة، سواء أكان المولود تام الخلقة أم لا، كالسقط ذي الروح أو غير ذي الروح أو سقوط المضغة أو العلقة مثلاً؟

ج: يكفي في تحقّق النفاس ذلك.

تكرار المسح

س: كنت أتوضأ ووصلت إلى مسح الرأس، فمسحتُ، ولكني شعرت بأن مسحي كان على الشعر الطويل أو شككت في ذلك، وبدون أن أجفّف مكانه مسحت إلى جنب ذلك المكان الممسوح، فهل وضوئي صحيح؟

ج: الوضوء صحيح ـ في فرض السؤال ـ .

القضاء عن الأم

س: هل يجب قضاء الصلاة عن الأم بالنسبة للولد الأكبر أم لا يجب مطلقاً؟

ج: الأحوط استحباباً قضاء الولد الأكبر ما فات الأم من صلاة وصيام سواء فاتها بعذر أم بغير عذر.

الجماعة والنافلة

س: إذا كان إمام الجماعة لا يمهل لأداء النافلة، فكيف نأتي بها؟

ج: النوافل كما جاء في الحديث الشريف هدية، ويمكن تقديم الهدية وتأخيرها، فإذا لم يمهله إمام الجماعة أمكنه تقديم النافلة أو تأخيرها.

صلاة الجماعة

س: هل يجوز الائتمام بإمام الجماعة في صلاة العصر وهو يصلي الجمعة؟

ج: نعم يجوز، وينفرد بعد أن يتشهّد مع الإمام، ثم يقوم ويواصل صلاته ويكملها أربعاً.

معرفة عدالة إمام الجماعة

س: دخلت مسجداً في وقت الصلاة وقد أقيمت فيه الجماعة، ولا أعرف إمام الجماعة، فهل أقتدي به؟

ج: يشترط في صحة جواز الاقتداء بإمام الجماعة في الصلاة إحراز عدالة الإمام والاطمئنان بعدالته، فإن اطمأنّ إلى عدالته ولو من حسن ظاهره جاز له الاقتداء وإن لم يعرف اسمه وخصوصياته، وإلّا فلا.

الإمام الراتب

س: هل الإمام المقيم هو صاحب حق التصرّف بالمسجد أو المحراب بحيث أنّ صلاة غيره فيه فيها إشكال، أم أنّ أولوية الإمام المقيم من باب الأفضلية؟

ج: الإمام الراتب مقدّم على غيره.

الجلوس على الكرسي لإمام الجماعة

س: هل يجوز لمن يصلي وقوفاً ويركع بشكل طبيعي، ولكنّه عند السجود يجلس على كرسي ويضع تربة على منضدة ويسجد عليها أن يكون إماماً للجماعة؟

ج: لا يجوز له في الفرض المذكور إمامة الجماعة إلّا لمن كان مثله، كما لا يجوز لغير أمثاله الاقتداء به.

الإتّصال بالجماعة من الطابق الثالث

س: ما حكم صلاة المقتدين بالجماعة وهم في الطابق الثالث من المسجد؟

ج: إذا عدّ العرف هذه الطوابق المذكورة مكاناً واحداً وكان اتّصال الصفوف محفوظاً، فالصلاة صحيحة، وكذلك الجماعة.

الفصاحة لإمام الجماعة

س: هل تجوز صلاة الجماعة التي يؤديها الإنسان الفصيح «الذي ينطق الحروف جيداً» خلف من لا ينطقها جيداً، مثلاً خلف إيراني أو باكستاني أو أفغاني؟

ج: يجوز الاقتداء في الفرض المذكور إذا كانت قراءة الإمام صحيحة وإن لم تكن فصيحة بمثل فصاحة المأموم.

الصلاة فرادى والجماعة قائمة

س: بالنسبة إلى صلاة الجماعة، هل إذا حضرت إلى مكان والجماعة قائمة، يحق لي أن أصلي فرادى، سواء رضي المتولي بذلك أم لا، وسواء كان فيها إهانة لإمام الجماعة أم لا؟

ج: يجوز الانفراد إلّا إذا كانت الجماعة بإمامة عدل وكان الانفراد توهينًا.

بين القصر والتمام

س: إذا قصر صلاته معتقداً أنّه مسافر أو أتمّ صلاته وصام معتقداً بعدم سفره، ثمّ انتبه لخطئه بعد مدّة، فما حكم صلاته وصيامه في الأيّام الماضية؟

ج: إذا كان قد صلّى قصراً مكان التمام وجب عليه الإعادة والقضاء، وأمّا إذا كان العكس بأن صلّى تماماً مكان القصر فلا إعادة وصحّ صومه أيضاً.

الإعراض والتبعية للزوج

س: هل أنّ خروج المرأة من وطنها مضطرة بتبعية زوجها يعتبر إعراضاً أم أنّ ذلك يتوقف على نيتها وقصدها؟

ج: يتوقف ذلك على نيتها وقصدها، فإذا بقيت عازمة على أن ترجع للسكن فيه ولو مستقبلاً بقي وطناً لها، وإلّا كان لها حكم المسافر فيه.

الإعراض عن الوطن

س: بالنسبة إلى الشخص الذي يعرض عن بلده ووطنه، ثم بعد سنوات يريد أن يغيّر نيته ليكون ذلك المكان وطنه كما في السابق، ما حكمه؟

ج: يرجع إليه حكم الوطن في فرض السؤال.

الإقامة والتنقّل

س: مَن سافر من مدينة إلى أخرى دون المسافة الشّرعية، وفي خلال أيّام الأسبوع ذهب عدّة مرات من تلك المدينة إلى مدن أخرى، بحيث يكون مجموع المسافة أكثر من ثمانية فراسخ، فما هي وظيفته؟

ج: لو كان من البداية عازماً على الذهاب إلى المدن الأخرى التي تبلغ مسافتها ثمانية فراسخ فصاعداً ولو تلفيقاً، وجب عليه أن يصلّي قصراً في الجميع، وأمّا إذا لم يكن عازماً على ذلك، ثم بدا له السفر إلى المدن الأخرى، صلّى تماماً في المدينة الأولى، ووجب عليه القصر لدى السفر إلى المدن الأخرى، إذا كانت المسافة من تلك المدينة إلى المدن الأخرى ثمانية فراسخ فصاعداً، ولو تلفيقاً، وإلاّ وجب عليه التمام في الجميع.

سجدتا السهو للنوافل

س: إذا أتى بما يوجب سجدتي السهو في النّوافل، فهل يجب الإتيان بسجدتي السهو أم يستحب ذلك؟

ج: لا يجب ولا يستحب في فرض السؤال.

السهو في النافلة

س: سهوتُ في النافلة، فلم أركع وهويتُ إلى السجود، فما هو الحكم عندئذٍ؟

ج: يرجع ويؤدّي الركوع ويستمر فيها، فإنّه لا يضرّ بنافلته ما أتى به من زيادات حتى وإن كانت ركناً، ولا حاجة إلى سجدتي السهو كذلك.

القضاء والنوافل

س: هل يجوز تأدية النوافل لمن عليه قضاء بعض الصلوات الواجبة؟

ج: نعم، ويستطيع أن يأتي بالقضاء في وقت النوافل وبقدرها فيحصل على ثواب النافلة أيضاً.

الصلاة والزيارة

س: إذا دخلتُ إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام وأنا لم أصلِ صلاتي بعد، فأيهما أولى أن أزور الإمام ثم أصلي أم أصلي ثم أزور؟

ج: إذا كان وقت فضيلة الصلاة واسعًا تخيّر بينهما، وإلاّ قدم أداء الصلاة.

المكياج الدهني والصلاة

س: قد تضع الفتاة بعض المكياج الدهني لترطيب البشرة، وذلك بعد

الوضوء، فهل يجوز معه السجود على التربة؟

ج: إذا لم يشكِّل ذلك طبقة مانعة تحول بين البشرة وبين ما يصح السجود عليه فالسجود جائزوصحيح.

الإفطار بسبب الدراسة

س: طالبة كانت تدرس في الجامعة، ولذا فقد أفطرت شهر الصيام كله، ما هو حكمها سواء كانت عالمة بحرمة الإفطار أم لا؟

ج: تقضي الأيام التي أفطرت فيها، وأما الكفارة فلو كانت عالمة بالحكم كان عليها صيام ستين يومًا أو إطعام ستين مسكينًا عن كلّ يوم، ولو كانت جاهلة عن قصور فلا كفارة عليها.

الحج ومرافقة النساء

س١: لو أراد أحد أفراد الطّاقم أن يحج حجًّا نيابيًّا، واضطر لمرافقة النساء، هل يخلّ ذلك بصحة حجّه النّيابي؟ وما حكمه لو نفر مع النساء من مزدلفة إلى منى قبل منتصف اللّيل أو بعده؟

ج: لا يخلّ ذلك بصحة حجّه النيابي حتّى لونفرمع النساء من مزدلفة إلى منى ليلًا.

س٢: أليس من الواجب عليه أن يقف من أذان المغرب إلى أذان الصبح في مزدلفة؟

ج: مرافقة النساء تسبّب سقوط ذلك عنه والاكتفاء بأداء المسمّى من الوقوف.

انقلاب حج التمتع إلى الإفراد

س: متى تنقلب عمرة التمتع وحج التمتع إلى صورة الإفراد؟

ج: المتمتع الذي لا يتمكن من الإتيان بالتمتع يعدل إلى الإفراد.

تخميس الأرض والدار

س: هل يجب على المكلّف أن يخمّس الأرض أو الدار الذي اشتراها للسكنى؟

ج: إذا صارت الأرض أو الدار قبل حلول رأس السنة الخمسية مؤونة فعلية له بأن بنى الأرض وسكنها أو قبض الدار وتوطّن فيها فلا خمس، وإلاّ وجب تخميسها بقيمتها الفعلية في يوم التخميس.

المال الجديد من الخمس

س: مَنْ تصالح مع المرجع على مبلغ الخمس بحيث أرجع له المرجع ثلث المبلغ «الخمس»، هل هذا المردود يُسجّل مع رأس المال المخمّس أم يُحسب مالاً جديداً؟

ج: هو مال جديد، فإذا بقي إلى رأس السنة القادمة وكان زائدًا على مخمّس العام الماضي وجب تخميسه.

استبدال السنة الخمسية

س: هل أستطيع أن أستبدل سنتي الخمسية من الهجري إلى الميلادي اختيارًا أو اضطرارًا؟

ج: الأحوط استحبابًا ترك استبدال تاريخ الخمس من السنة الهجرية إلى الميلادية حال الاختيار.

تحديد رأس سنة للخمس

س: يقول العلماء أنّ المكلّف يجب أن يكون له رأس سنة حسابية، والسؤال: لو كانت إيراداته أقل من مصروفاته، فهل يجب عليه تحديد سنة حسابية؟

ج: نعم، يجب على كل من له وارد ولو قليلًا تحديد رأس سنة للخمس، ويجمع ما يملكه من نقد وما في حكم النقد في يوم الخمس، فإذا لم تكن عنده إضافة بالنسبة للسنة الماضية لا يتعلّق به الخمس.

الخمس والقرض

س: شخص أقرض آخر مبلغًا من المال على أن يوفّي القرض رأس موعد معيّن، وحلّ الموعد، ولكن المقترض لم يقدر على الوفاء، ثمّ حان رأس السنة الخمسيّة للمقرض، والمقترض لا يزال لا يستطيع الوفاء، وهو الآن يريد أن يهب المال إلى المقترض، فما هو حكم هذا المال من ناحية الخمس؟

ج: المقرض إذا وهب المال - الذي أقرضه في أثناء السنة الخمسية- للمقترض قبل حلول رأس سنته الخمسية فلا خمس، وكذا لا خمس إذا حلّ رأس سنته الخمسية ولم يكن مع مجموع نقده وما في حكم النقد زائدًا على مخمّس العام الماضي، نعم إذا حلّ رأس سنته الخمسية وكان مقدار المال الذي أقرضه مع ما يملكه من نقد وما في حكم النقد زائدًا على رأس ماله المخمّس من العام الماضي فحينئذ يجب تخميسه.

توجيه الطّلبة

س: نحتاج إلى كلمة توجيهية للطّلبة الذين يأتون إلى الجامعة من أجل الحصول على الشّهادة والتعيين فقط لا غير، ونسمع هذا الكلام منهم مع الأسف، ولا يفكّرون بأن يقدّموا خدمة للمجتمع وبلدهم، ونرى هذه الظّاهرة تنتشر بين الطّلاب، هل من حل للتخلّص من هذه الظّاهرة؟

ج: الحل النافع هو نشر الثّقافة الإسلاميّة وتعميمها في كل الأوساط

الاجتماعية وخاصّة طلبة الجامعات الّذين هم رجال المستقبل ومدراء الجيل الصاعد، فإنّ من الثّقافة الإسلاميّة الحديث الشريف القائل: «خير النّاس من نفع النّاس»، والقائل: «أحب لأخيك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكرهه لنفسك»، والقائل: «النّاس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»، فهذه الثّقافة الإنسانيّة الراقية تدعو الإنسان أن يكون هدفه من الدراسة بل من كل حرفة ومهنة، وشغل وعمل: هو تقديم الخدمة للآخرين، وإيصال النّفع لهم، وهكذا فالشّباب المؤمن يجب أن يكون هدفه خدمة المجتمع والوطن، وبالتالي يجعل دراسته وعمله وشغله وسيلة لأن يصل إلى هدفه المقدّس إن شاء الله تعالى.

لبس الأقراط للرجال

س: تنتشر في أوروبا موضة جديدة يلبس فيها الرجل الأقراط النسائية في إحدى أذنيه أو كلتيهما، فهل يجوز له ذلك؟

ج: إذا كان القرط من الذهب فلا يجوز لبسه للرجال، وإن كان من غير الذهب فالأفضل تركه، نعم إذا كان فيه ترويج للإثم والباطل لم يجز.

اللمس بدون ضرورة

س: ما حكم لمس الطبيب الرجل لجسد امرأة مسلمة أجنبية بحائل بلا ضرورة ولا قصد الريبة، وما هو الحكم إن احتمل حصول الشهوة قهراً؟

ج: إذا لم تكن هناك ضرورة تستلزم اللمس، فلا يجوز حتى وإن كان بحائل، بلا فرق بين احتمال حدوث الريبة وعدم احتماله.

التعامل بالمثل بين الزوجات

س: إذا كان الزوج في اليوم الذي يكون فيه مع زوجته الثانية يعود مبكّراً إلى المنزل، ويكثر الجلوس فيه، فهل يجب عليه عمل المثل مع زوجته الأولى؟ وفي حال أنّه لا يفعل المثل، هل يعتبر مأثوماً، وخاصة أنّ الزوجة الأولى تعلم بذلك، ولكنّه يعتذر لها بكلمة: هذا بيتي.. وهذا بيتي أجلس متى أشاء.. وأخرج متى أشاء من أي البيتين؟

ج: العدالة بين الزوجات التي أمر القرآن بها هي شرعاً عبارة عن: معاشرة كل منهنّ بالمعروف وبحسب شأنها، ورعاية حق كل منهن في القسْم والنّفقة.. والتّخلّف عن شيء من ذلك يجعل الإنسان مصداقاً لنهي القرآن الكريم: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ النساء:٣، بل ومصداقًا للحديث الشريف المروي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَنْ كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله جاء يوم القيامة مغلولاً مائلاً شقّه حتى يدخل النار» «بحار الأنوار. العلامة المجلسي، ج٧، ص٢١٤»، «الحر العاملي، وسائل الشيعة، حديث ٢٧٢٤٨».

حف الشعر بين الحاجبين

س: هل يجوز للرجل حف الشعر الذي بين الحاجبين إذا كان بقصد تحسين المظهر، لأنه قد يكون مسيئًا لمظهره؟ وهل يجوز حف الحاجبين بقدر يسير لنفس الغرض؟

ج: يجوز للرجل ذلك في كلا الموردين وإن كان ينبغي له اجتناب الحف المذكور.

ألعاب الأطفال

س: لعب الأطفال أو ما نسمّيها «اللّعّابات»، هل هي حرام أم حلال؟

ج: لُعب الأطفال «اللّعّابات» بجميع أشكالها - غير التي تحتوي على الغناء والموسيقى أو التي فيها ترويج للفساد والإفساد - مكروه بيعها وشراؤها وحتّى اقتناؤها في المنزل.

حسين مني

س: الحديث الشريف: «حسين مني وأنا من حسين». هل هو حديث صحيح عند جميع المسلمين أم فقط عند الشيعة؟

ج: قول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله في حق ولده الإمام الحسين عليه السلام: «حسين مني وأنا من حسين» هو حديث صحيح ليس فقط عند الشيعة، بل عند جميع المسلمين، بل إنّ صدور هذا الحديث في حق الإمام الحسين عليه السلام هو من المسلّمات، بحيث يقل أن يوجد للاتفاق عليه مثيل، حيث إنّ كتب العامة فضلاً عن الخاصة فاضت بذكره وبذكر أدق تفاصيله، وها هي جملة من مصادره من كتب العامة: ١- المستدرك على الصحيحين للحاكم. ٢- المسند لأحمد بن حنبل. ٣- المصنف لابن أبي شيبة. ٤-سنن ابن ماجة. ٥- سنن الترمذي. ٦- صحيح ابن حبّان. ٧-المعجم الكبير للطبراني. ٨-الجامع الصغير للسيوطي، وغيرها، ثم إنّ لهذا الحديث الشريف معنى بليغاً، يدل على أنّ حياة الإسلام واستمراره وبقاء النبي واسمه، إنّما هو بسبب سبطه الإمام الحسين عليه السلام وتضحيته في سبيل الله، حيث سقى شجرة الإسلام بدمه الطاهر، ولولاه لذبل ومات، كما خطّط بنو أمية لموته والقضاء عليه.

بركة زيارة عاشوراء

س: أسمع عن بركة قراءة زيارة عاشوراء وعن آثار جليلة للمواظبة عليها، ولأن ليس كل ما يُسمع دقيق، لذا أرجو التفضل بذكر الموارد التي تُقرأ فيها، وأهم ما فيها من بركات؟

ج: جاء في كتاب «كامل الزيارات» وهو كتاب جدير بالمطالعة وبسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام ما خلاصته: إنّ من زار الإمام

الحسين عليه السلام بهذه الزيارة ودعا بعدها بدعاء علقمة من قرب أو بُعد كان الإمام عليه السلام ضامناً له على الله تعالى قبول زيارته، وأنّ سعيه مشكور، وسلامه واصل غير محجوب، وحاجته مقضية من الله تعالى بالغاً ما بلغت ولا يخيّبه، وإنّ هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي، وأبي عن أبيه، عن الإمام الحسين عليه السلام، وهو عن الإمام الحسن عليه السلام، وهو عن أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو عن جبرئيل عليه السلام، عن الله تعالى، وقد آلى الله تعالى على نفسه أنّ من زار الإمام الحسين عليه السلام بهذه الزيارة من قرب أو بُعد ودعا بدعاء عَلقمة قبِل منه زيارته وشَفّعَه في مسألته بالغاً ما بلغت، وأعطاه سؤله ثم لا ينقلب خائباً، وانقلب مسروراً قرير العين بقضاء حاجته، والفوز بالجنّة، ومعتقاً من النار، والشفاعة في كل من يريد خلا ناصب لأهل البيت، إلى آخرما جاء فيه مما ينبغي مراجعته، وقد جاء أيضاً التأكيد على الاستمرار على هذه الزيارة في كل يوم، فإنّه توفيق كبير.

الدفن بالأمانة

س: في المناطق البعيدة عن النجف الأشرف مع تردي الأوضاع الأمنية أو المالية ظهر ما يسمى «الدفن بالأمانة»، وهو أن يقوم أولياء الميت بدفنه في مناطقهم بالأمانة إلى أن تتحسّن الأوضاع الأمنية أو المالية ثم ينقلونه إلى النجف الأشرف، هل هذا جائز؟

ج: نعم هو جائز بشرط أن لا يكون في ذلك هتكٌ للميت.

الطبول في الأعراس

س: هل يجوز استخدام الطبل في الأعراس كتعبير عن الفرح؟

ج: لا يجوز استخدام شيء من آلات اللهو.

ملابس غير لائقة

س: في بعض الحفلات هناك من يتباهى من النساء بلبس الملابس الفاضحة والتي يظهر من خلالها تفاصيل الجسد، أو يظهر منها بعض أجزائه، والمبرر أنهن في تجمع نسائي وبعيدات عن الرجال، فما هو حكم ذلك؟

ج: إذا لم يكن ذلك بمرأى ومنظر من الرجال الأجانب، وكان بمأمن عن التصوير وتسرّبه إلى الخارج فلا بأس، ولكن مع ذلك فإنّ الأفضل هو لباس الحشمة والوقار.

الصورة والواقع

س: لو كان من الحرام أن تضع المرأة المؤمنة صورتها على «الفيس بوك»، فما الفرق بين وضع الصّورة، وبين خروجها إلى الجامعة والمستشفى والمسجد ووجهها مكشوف والنّاس تنظر إليها؟

ج: الفرق لعلّه يكمن في كون الصّورة أكثر انتشارًا، وأكثر تعريضًا للفساد.

بنات رسول الله صلى الله عليه وآله

س: خطر لي خاطر.. الروايات تذكر أن للرسول صلى الله عليه وآله غير فاطمة الزهراء عليها السلام بنتين، هما زينب ورقية.. والرسول صلى الله عليه وآله يقول: «ذريتي من فاطمة»، وفاطمة الزهراء عليها السلام عندها ابنتان هما زينب الكبرى وزينب الصغرى التي ربما لها اسم آخر هو سكينة أو رقية، عندما كنت أقرأ دعاء شهر رمضان: السلام على ابنتي الرسول زينب ورقية «مضمون الدعاء»، خطر لي هذا الخاطر أن المقصود بزينب ورقية هو ابنتا الزهراء عليها السلام، وليس ما يدعيه بعضٌ أن للرسول صلى الله عليه وآله بنات من السيدة خديجة عليها السلام غير السيدة الزهراء فاطمة عليها السلام.. وأن الصحابة النواصب لشدة بغضهم ادّعوا ذلك، وجعلوا بنات أخت السيدة خديجة بنات لها من باب التضليل، مستغلين تشابه الأسماء، كما اختلقوا لها ولدًا أسموه هندًا، فما رأيكم بهذا؟

ج: ذكر الإمام الشيرازي الراحل قدس سره في كتابه «ولأول مرة في التاريخ» بأنه كان للرسول الكريم من السيدة خديجة ستة أولاد: ذكران اثنان باسم القاسم والطيّب، وأربع بنات، وسيّدتهم فاطمة الزهراء عليها السلام، وكلهم توفّوا في حياته صلى الله عليه وآله إلا السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام فهي البنت الوحيدة التي تركها بعد استشهاده.

وظيفة المرجع

س: هل السياسة والحكومة الإسلامية أمر يختص بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فقط، ووظيفة المرجع أن يقف عند ما يسمّى بالأمور الشرعية؟

ج: لقد جاء في التوقيع الشريف الصادر من الناحية المقدّسة فيما يتعلق بالفقهاء العدول المراجع قوله: «فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم»، وهو يشمل الأمور الشرعية وغيرها.

الخشوع والإيمان في النّفس

س: ما سبب اختلاف درجة الخشوع والإيمان في نفس الإنسان من وقت لآخر؟ وكيف يمكن التحكّم في نفس الإنسان عند ضعف الإيمان؟

ج: سبب اختلاف الخشوع هو تقلّب النّفس وعدم نيلها الدرجات العالية للإيمان، والتّقوى، فإذا وصلها ما يقوّي إيمانها وتقواها ارتقت فيهما، وإذا لم يصلها ما يقوّيهما ضعفت فيهما، ويمكن القول بأنّ ضعف الإيمان وقلّة الخشوع لله تعالى من وساوس الشّيطان الرّجيم الذي قال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ ص: ٨٢-٨٣. نعم، إنّ الله سبحانه علّمنا كيف نقابل هذه الوساوس الشّيطانية، حيث قال: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فصلّت: ٣٦، وعَرَّفَنا أيضاً بقوله تعالى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد: ٢٨. وتستقر النفس عند وصولها إلى الدّرجات العالية للإيمان والتّقوى إن شاء الله تعالى.

الألوان المأخوذة من الحشرات

س: بالنسبة للألوان المستعملة في المواد الغذائية، بعضها مأخوذ من الحشرات كالخنفساء الحمراء وغيرها، طبعًا بعد إضافة بعض المواد لها، فهل يجوز أكل هذه المواد الغذائية مع وجود هذا اللون والتركيب فيها؟

ج: إذا كان مجرد لون ونكهة منها ولم يكن مضرًا ضررًا بالغًا فجائز.

الزواج بعد الزنا

س: إذا زنى شخص بذات بعل، ثم مات الزوج، فهل يستطيع الزاني أن يتزوجها بعد تمام عدّة وفاة زوجها؟

ج: الأحوط وجوبًا أنها تحرم عليه مؤبدًا، والعمل المذكور من الكبائر التي تجلب للإنسان الفقر المادي والمعنوي، والشقاء الدنيوي والأخروي إذا لم يتب منه توبة صادقة.

التحاكم عند العالم

س: لو تحاكم زوجان عند أحد العلماء الأفاضل المجتهدين، وحكم بعد متابعته لموضوع خلافهما. فهل يجوز للزوجين التحاكم مرة أخرى عند عالم آخر في نفس الدعوى؟

ج: إذا كان ذلك العالم جامعًا للشرائط فلا يجوز.

صيغة العقد

س: بالنسبة إلى صيغة عقد النكاح سواء المؤقت أم الدائم، هل الإيجاب يكون من المرأة والقبول من الرجل أم الايجاب من الرجل والقبول من المرأة أم يجوز كلاهما؟

ج: الأحوط أن تقول المرأة بعد تعيين المدة والمهر: «زوجتُك نفسي في المدة المعلومة على المهر المعلوم ثم يقول الرجل فورًا: قبلت»، وإن كان تقديم الايجاب من الرجل والقبول من المرأة صحيحًا على الأظهر.

(وهمّ بها)

س: ما المقصود من الآية الرابعة والعشرين من سورة يوسف: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ ؟ هل أنه أراد الزنا أم نوى أم ماذا، وما هو الدليل؟

ج: جاء في بعض التفاسير: إنها همت بالخطيئة، وأنّه هم بقتلها والتخلص منها، وقد جاء في تفسير «تقريب القرآن إلى الأذهان» للإمام الشيرازي الراحل ﷺ: «أي: لكان همّ لولم يكن برهانُ الله يرعى يوسف بكونه نبيًّا معصومًا، وهذا كما تقول: قصد فلان قتلي وقصدت قتله لو كنت جاهلًا، وقال الإمام الصادق عليه السلام: البرهان: النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش، والحكمة الصارفة عن القبائح. وحاصل الكلام: إنّ يوسف لولا النبوة لكان همّ بها، لكن النبوة منعت عن ذلك، لأن المعصوم لا يهمّ بالخطيئة». تقريب القرآن إلى الأذهان، مج٢، ج١٢، ص٦٧٦.

تنمية الأخلاق

س: برغم أهمية مكارم الأخلاق في الإسلام، ورغم أن الجميع يرى في مكارم الأخلاق خير الدنيا والآخرة؛ إلا أن مجتمعاتنا المسلمة عموما تعيش واقعًا لا يسر!

ج: يُروى عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: «أقل ما يوضع في الميزان تقوى الله والخلق الحسن». وعنه صلى الله عليه وآله: «إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيام أحسنكم أخلاقا».

يقول المرجع المجدد السيد محمد الحسيني الشيرازي الثاني ﷺ: «إن الدين الإسلامي منذ أن أعلن نبيه العظيم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» أبدى شيئاً لم يكن بالحسبان، وهو الارتباط الوثيق بين الدين والخلق». ويؤكد ﷺ أن «مَنْ لا فضيلة له لا دين له؛ وإنْ صلّى وصام وزكّى وحج، ومَنْ لا دين له لا فضيلة له؛ وإنْ جاد وأعطى وواسى ووفى».

ويشير المرجع الشيرازي دام ظله إلى أن المرء لا يلمس نتيجة سعيه إلى مكارم الأخلاق إلاّ عندما يصبح ذا قلب سليم وتصبح الأخلاق والفضائل ملكات لديه، عندها يشعر بلذّة الأخلاق والوصول إلى مراتبها العالية، وعندها يعرف قيمة ترويض النفس ومخالفة الشهوات. ويبيّن دام ظله أن «الأخلاق لا تصبح ملَكة عند أحد إلا بعد أن يحارب نفسه ويخالفها، ويستمرّ في مخالفتها حتى تصير مكارم الأخلاق ملَكة .. وهذا لا يحصل بيوم وليلة بل هو بحاجة إلى وقت بطول عمر الفرد؛ لذلك أصبح الارتقاء في مدارج الأخلاق صعباً بل أصعب من الاجتهاد في الفقه. وخير دليل على ذلك، ما نلمسه في الواقع الخارجي، حين ترى أنّ عدد مَنْ بلغوا مرتبة الإنسان المتّزن أندر من عدد المجتهدين». وهذا ما جاء في مضمون السؤال.

بالتالي فإن الأخلاق كفرس بذرة لتنمو وردة جميلة، وعمومًا تنمية الأخلاق في المجتمع تحتاج إلى رعاية الدولة ومؤسساتها، واهتمام الأسرة والمجتمع ومنظماته. في الوقت أن تعلّم الأخلاق يحتاج إلى معلم وتعليم، وهذا موجود في دول العالم المتقدمة في مجال التعليم، حيث التلاميذ في المراحل الأولى، وحتى في المراحل الجامعية، يتعلمون ضرورة الصدق والأمانة والإخلاص في العمل والتعاون مع الآخرين ومساعدة المحتاج، كما يتعلمون مساوئ الكذب والغش والنفاق وغيرها من الصفات المرفوضة وآثارها الخطيرة على الروح والسلوك، وعادة التعليم يكون من خلال منهج يتضمن دروسًا نظرية وتطبيقية وعلى مدى سنوات.

من قِيَم الغدير

من محاضرة للمرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

لماذا هو السر في إن عيد الغدير هو أعظم الأعياد في الإسلام على الإطلاق، كما ورد في الروايات؟! وما الذي خسرناه إذ أقصي الغدير وطويت صفحته في التاريخ؟ وماذا ينبغي لنا أن نعمل الآن؟

إننا إذ نشهد اليوم بعض الحرية في العالم، في أية بقعة من الأرض وبأية درجة، فإن الفضل في ذلك يعود للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لأنه هو الذي وضع أساسها وأرسى دعائمها. طبعًا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فحديثنا عن مرحلة الغدير وما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

لقد جاء الإمام عليه السلام إلى سُدّة الحكم بعد مرور ٢٥ سنة من غياب العدالة وكبت الحريات، فحتى تدوين الحديث -بل روايته- كان ممنوعاً يعاقَب مرتكبه، وإنْ كان من أتباع السلطة وأنصارها، في ظل أوضاع كهذه -حيث الحرية مُغيَّبة إلى هذا الحد والمشاكل تحيط بالأمة من كل جهة- استلم الإمام عليه السلام زمام الحكم، ترى كيف تصرّف عليه السلام مع الناس؟ وما هي حدود الحريات التي سمح بها لهم؟ سواءً في عاصمته الكوفة، حيث اختلاف المذاهب والمشارب والأعراق والأذواق، أو في البصرة بعدما تمرّدت بعض الطوائف ضدّه في حرب الجمل، أو مع غيرهم من المارقين والقاسطين كالخوارج بقيادة الأشعث بن قيس، وجمع آخر بقيادة معاوية؟. وعندما حل شهر رمضان في السنة الأولى من حكومة الإمام، نهى عليه السلام أن تُصلى النافلة في ليالي شهر رمضان جماعة، وأوصى بأن تصلّى فرادى، كما سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله، واحتجّ عليه السلام لرأيه بقوله: «**ما زال هناك من أصحاب رسول الله من يشهدون، أنه جاء إلى المسجد، في الليلة الأولى من الشهر الكريم، يريد أداء النافلة، فاصطفّ المسلمون للصلاة خلفه فنهاهم**»، وقال: «**هذه الصلاة لا تؤدَّى جماعة**»، ثم ذهب إلى بيته للصلاة. إلا أن أولئك الذين اعتادوا على أدائها طيلة سنين لم يطيقوا منعها، فخرجوا في مظاهرات تطالب بإلغاء المنع، فماذا كان رد فعل الإمام؟

انظروا إلى عدالة الإمام والحرية التي يؤمن بها، فبالرغم من أنه قال شيئًا واستدل عليه، وكان استدلاله محكمًا، لم يستطع أن يشكّك فيه، حتى أولئك الذين ما برحوا يختلقون الإشكالات الباطلة ويثيرونها في وجهه، حتى بلغ الأمر بهم أن يعدّوا بعض فضائله رذائل، كما عابوا عليه خلقه الذي هو فضيلة عظيمة فقالوا: «**إنه امرؤ فيه دعابة**».. حتى أولئك لم يشكّكوا في الاستدلال الذي طرحه الإمام لإثبات صحّة ما ذهب إليه. ومع ذلك ماذا فعل الإمام مع المتظاهرين الذين خرجوا ضدّه؟ هل واجههم بالسلاح؟ هل اعتقلهم وسجنهم، أم نفى أحدًا منهم؟ هل أحال بهم إلى المحاكم على أقل تقدير؟ كلا ثم كلا. إنه عليه السلام لم يفعل أيّ شيء من ذلك معهم. فلم يقمع التظاهرة، ولا استعمل العنف والقوة ضدهم، بل الأعظم من ذلك أنه عليه السلام استجاب لمطالبهم، ورفع المنع الذي أصدره، وسمح لهم بممارسة سنّتهم هذه، رغم أن تلك السنّة لم تكن حتى من الباطل المدلَّس بالحق، بل كانت باطلًا واضحًا، لا شك في بطلانها ولا شبهة، وهو الإمام الحق، - كما نعتقد وكما قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «**علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار**» -، والحاكم الذي يجوز له أن يُعمل ولايته، ويحكم بما رأى، كما فعل من سبقه -على رأي القوم على أقل تقدير- ومع ذلك قال الإمام لابنه الحسن عليه السلام: «**قل لهم صلّوا**».

قارنوا هذا الموقف مع ما تدّعيه أرقى الدول التي تزعم أنها راعية الحرية، اليوم، أجل إن المسؤولين في تلك الدول لا يوجهون بنادقهم للمتظاهرين -كما تفعل بعض الدول الإسلامية مع الأسف-، ولكن غالباً ما تنتهي التظاهرات بوقوع جرحى واعتقال بعض وإحالتهم إلى المحاكم والسجون. والأعجب من هذا، أن الإمام عليه السلام منح هذه الحريات للناس في عصر كان العالم كله يعيش في ظل الاستبداد والفردية في الحكم، وكان الإمام رئيس أكبر حكومة لا نظير لها اليوم سواء من حيث القوة أو العدد، لأن الإمام عليه السلام كان يحكم زهاء خمسين دولة من دول عالم اليوم. قد توجد اليوم في العالم حكومة تحكم ما ينيف عن المليار إنسان، كالحكومة الصينية ولكنها ليست الأقوى. وقد توجد حكومة

تحكم دولة قوية كالولايات المتحدة، ولكنها لا تحكم أكبر عدد من الناس، أما الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فكان يحكم أكبر رقعة من الأرض، وأكبر عدد من الناس، وكانت الحكومة الإسلامية يومذاك أقوى حكومة على وجه الأرض، فالإمام لم تنقصه القوة، وكان يكفي أن يقول للرافضين: لا، ولكنه لم يقلها وأعلن للبشرية عمليًا أنه ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ البقرة:٢٥٦. فلئن كان في العالم شيء من الحرية، اليوم، فلا يعود الفضل فيه إلا لإمامنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

الإحام أمير المؤمنين عليه السلام لم يبادر بأية حرب ابتداء، فكُل حروبه فُرِضَتْ عليه، وأولها حرب الجمل، والتي ما إنْ وضعت أوزارها وهُزم جندها، حتى هرب الذين أشعلوا فتيلها، واختبأوا في حجرات إحدى الدور في موضع من البصرة، فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام في كوكبة من جنوده إلى ذلك المحل، حتى انتهى إلى الحجرة التي كانت فيها مَنْ ألّبت الأعداء على الإمام، فعاتبها أولًا قائلًا لها: «أبهذا أمرك الله، أو عهد به إليك رسول الله؟». ثم أمرها بالتهيؤ لإرجاعها إلى المدينة المنورة. إننا لم نعهد تعاملًا من هذا القبيل في تاريخ البشر، بل لم نعهده حتى في هذا اليوم، وفي الدول التي ترفع شعارات الحرية وحقوق الإنسان، فإنهم ما إنْ ينتصروا في معاركهم الباطلة، ويقبضوا على رؤوس الجهة المعادية، حتى يسجنوهم أو يحيلوهم إلى محاكم خاصّة، بصفتهم مجرمي حرب أو خونة ومتآمرين وقد يعدمونهم.

بعد أن اضطر الإمام عليه السلام لخوض معركة صفين، وسقط القتلى من الطرفين، وكان النصر قاب قوسين أو أدنى من أمير المؤمنين عليه السلام، تدارك الجيش المعادي الأمر بحيلة رفع المصاحف، وانطلت حيلتهم على قسم كبير ممن كان يحارب، في ركاب أمير المؤمنين، فطالبوه بوقف الحرب، وهدَّدوه إنْ لم يفعل! فاضطُرّ الإمام لوقف الحرب، كما اضطُر لخوضها، وطلب من مالك الأشتر التوقّف عن التقدم، ثم أجبروه على قبول التحكيم، ثم اعترضوا على قبوله له بعد ذلك، مطلقين شعاراً ينطوي على مغالطة، فقالوا: «**لا حكم إلا لله**». وهكذا نشأت فرقة الخوارج من بطن جيش الإمام نفسه! ولم يكتفِ هؤلاء بمروقهم، حتى تظاهروا ضد الإمام أيضًا، ورفعوا في وجهه هذا الشعار، عندما دخل المسجد، وكان يوم الجمعة، وهو إمام وحاكم لأكبر وأقوى دولة على وجه الأرض، يومذاك، ومع ذلك لم يعاقبهم الإمام، بل لم يسمح لقادة جيشه أن يمنعوهم، ولا أحال أحدًا منهم إلى القضاء أو السجن، مع أنهم كانوا يعلمون -كما كان الإمام نفسه يعلم- بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «علي مع الحق والحق مع علي». وهذا معناه أن الباطل كان يهتف بشعاراته في وجه الحق، ومع ذلك لم يمنع الحق أصحاب الباطل من حرية التعبير. فأين تجدون مثل هذه الحرية؟! هل عهدتم حرية كهذه، حتى ممن يدعي حرصه عليها في هذا اليوم، المعروف بعصر الحريات؟ والأعظم من هذا أن الإمام لم يسمّ هؤلاء الذين خرجوا عليه، وهتفوا بهذا الشعار في وجهه -ولا رضي أن يُسمّوا- بالمنافقين، مع أنهم كانوا أجلى مصداق لهذه المادة، لأن هناك رواية متواترة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، أنه قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «لا يحبك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق أو كافر». «تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢/ ٢٠٩ ح٧٠٣ ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - المحمودي-».

إن الذين خرجوا ضدَّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هم المنافقون الحقيقيون، ولكن سياسة الإمام التي هي سياسة النبي والإسلام ومنهجهما في الحكم هو أن لا يستخدم سيف التخويف هذا ولا يقال عن المعارضين للحكم أنهم منافقون وإن كانوا هم المنافقين حقاً!

فمن أجل إدارة الحكومة، ومراعاة المصلحة الأهمّ، وملاحظة التزاحم، والنظر إلى حال الأمّة، والمعارضين أيضاً، نهى الإمام عليه السلام أن يُقال عنهم إنهم منافقون.

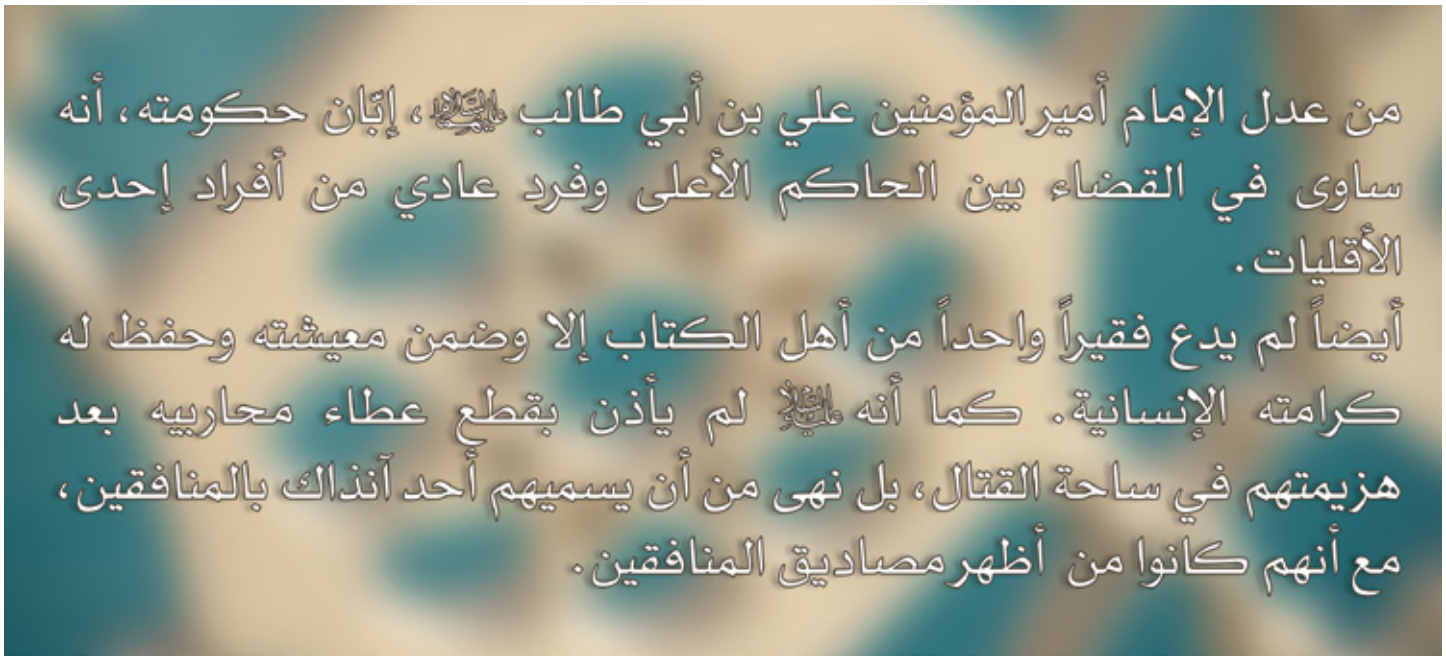

عن العدل

العدل فضيلة يهنأ فيها العيش وتستقيم الأمور وتصفو الحياة، وهو قيمة تعني فيما تعني الحق والاستقامة والإنصاف والصدق والأمانة والنزاهة والعفاف والنقاء والشرف والنبل، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «العدلُ أحلى من الماء يصيبه الظمآن» «الوافي: ٣/ ٨٩، عن الكافي». ويُروى عن الإمام زين العابدين عليه السلام وقد سُئل عن جميع شرائع الدين؟ أنه قال: «قول الحقّ، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد» «البحار: ١٦/ ١٢٥، عن خصال الصدوق».

وخلاف العدل هو الجور والبغي والظلم والعدوان والتعسف والإحجاف. قال الإمام الصادق عليه السلام لما سئل: «بم تُعْرَف عدالة الرجل حتى تقبل شهادته؟»: «أن تعرفوه بالستر، والعفاف، والكف عن البطن والفرج واليد واللسان، ويُعرَف باجتناب الكبائر التي أوعد الله عليها النار من شرب الخمر، والزنا، والربا، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف وغير ذلك، والدال على ذلك كله والساتر لجميع عيوبه حتى يحرم على المسلمين تفتيش ما وراء ذلك من عثراته وغيبته، ويجب عليهم توليه وإظهار عدالته في الناس، المتعاهد للصلوات الخمس إذا واظب عليهن وحافظ مواقيتهن بإحضار جماعة المسلمين، وأن لا يتخلف عن جماعتهم ومصلاهم إلا من علة» «الاستبصار: ٣/ ١٢/ ٣٣».

ويبين المرجع المجدد السيد محمد الحسيني الشيرازي دام ظله أبعاد العدل قائلًا: «**العدل ليس خاصًا بالحكام، ولا خاصاً بأمور الدنيا ولا بالأمور الشرعية فقط، بل العدل مرغوب فيه لدى كل إنسان وفي كل الأمور، فاللازم أن يكون الحاكم عادلًا في رعيّته، والعالِم عادلًا في إدارة الأمور الدنيوية والدينية، والرجل عادلًا مع زوجته وأولاده، والمدير عادلًا في إدارته». ثم يوضح»قده» مضمون الظلم فيقول: «ليس المراد بالظلم هو الإيذاء فحسب بل كل تعد لساني أو عرضي أو مالي».**

لكن السؤال: هل يمكن للإنسان من أن يكون عادلًا مع الآخرين بألا يتجاوز الحدود ولا يتعدى على الحقوق؟! فالإسلام يرفض الظلم بكل أشكاله وأحجامه، أي الإسلام يرفض أي ظلم سواء أكان صغيرًا أم كبيرًا، قليلًا أم كثيرًا، على القريب أو الغريب، على الفرد أو المجتمع؛ فالظلم ممنوع في الإسلام. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الشورى:٤٢. ويقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ إبراهيم:٤٢. ويقول: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ الشعراء:٢٢٧. وقال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «إنّ أهون الخلق على الله من وُلِيَّ أمر المسلمين فلم يعدل فيهم» «جامع السعادات: ٢/ ٢٢٠». وقال صلى الله عليه وآله: «جور ساعة في حكم، أشد وأعظم عند الله من معاصي تسعين سنة» «جامع السعادات: ٢/ ٢٢٠». وقال الإمام زين العابدين لولده الباقر عليه السلام حين حضرته الوفاة: «يا بني إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلا الله» «أصول الكافي: ٢/ ٣٣١». وقال الإمام باقر العلوم عليه السلام: «ما من أحد يظلم بمظلمة إلا أخذه الله تعالى بها في نفسه أو ماله» «أصول الكافي: ٢/ ٣٣٢». وقال له عليه السلام رجل: «إنّي كنت من الولاة فهل لي من توبة؟» فقال عليه السلام: «لا، حتى تؤدي إلى كل ذي حق حقّه» «جامع السعادات: ٢/ ٢٢٠». ويقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله تعالى، وظلم لا يغفره الله تعالى، وظلم لا يدعه الله... فأما الظلم الذي لا يغفره الله عزوجل: فالشرك. وأما الظلم الذي يغفره الله عزوجل: فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله. وأما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد» «جامع السعادات: ٢/ ٢٢٠». فالقسمان الأوّلان من الظلم يكون مدار الأمر فيهما على العقاب وعدمه، أما ظلم الناس فإنه بالإضافة إلى العقاب لا بد وان يقاضيه الله في الدنيا «السيد محمد الشيرازي، الفضيلة الإسلامية ص٢٦٤». وقال الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ الفجر/١٤ «قنطرة

على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة» «بحار الأنوار: ٧٥/ ٣١٢، باب الظلم». وقال عليه السلام: «ما من مظلمة أشدّ من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله تعالى» «جامع السعادات: ٢/ ٢٢٠». وقال عليه السلام: «من أكل من مال أخيه ظلماً ولم يردّه إليه أكل جذوة من النار يوم القيامة» «جامع السعادات: ٢/ ٢٢٠». وقال عليه السلام: «أما أن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم، ثم قال: من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر إذا فُعِلَ به، أما أنه يحصد ابن آدم ما يزرع وليس يحصد أحد من المرّ حلوًا ولا من الحلو مرًّا» «جامع السعادات: ٢/ ٢٢٠».

وكما بينت النصوص المقدسة وأكدت أن الظلم حرام وقبيح، أيضا بينت وأكدت أن العدل خلق كريم، وسلوك نبيل، وفعل مبارك، وأنه واجب على كل مؤمن ومؤمنة. يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ النساء:٩. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة، قيام ليلها وصيام نهارها» «جامع السعادات: ١/ ١٢١». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ أصبح لا ينوي ظلم أحدٍ غفر الله تعالى له ذلك اليوم، ما لم يسفك دمًا أو يأكل مال يتيم حرامًا» «بحار الأنوار: ٧٥/ ٣٢٤، باب الظلم».

بالتالي، فإن الله الخالق الحكيم وقد أمر الناس بالعدل وتجنب الظلم فلا عذر لأحد في تبرير أي ظلم لأي أحد. أما كيف يمكن أن يكون الإنسان عادلاً؟ يكون ذلك بالتفقه في دين الله ليجتنب الحرام ويأنف من المكروه، ويتعلّم مكارم الأخلاق حتى تصبح من طباعه.

يحلّ موسم الحج لهذا العام والعالم الإسلامي يعيش أجواء أخوية هادئة وطيبة، والعلاقات بين المجتمعات المسلمة تبدو بحال أفضل. مؤشرات عدة تبين أن الأجواء أكثر قربًا -من سنوات سابقة- إلى التسامح والتعايش والتّوادّ والتعاون على البروخير الجميع، وبعيدة عن التوتر والتشنج والتعصب والعنف، في الوقت نفسه، هناك أفكار وتوجهات ونشاطات تنمو باتجاه الاستجابة العاجلة لإصلاح حقيقي يبدأ بمعالجة جذور وأسباب المشاكل التي تعاني منها المجتمعات المسلمة منذ عشرات السنين وأكثر. بالتالي، فإن تحسين الواقع -ولو تدريجيًا- بات من الأولويات، وهذا تطور نوعي مهم بعد مرحلة متخمة بروح العداء والكراهية والانتقام وإراقة الدماء. وإن موسم الحج لهذا العام الذي يأتي في هذه الأجواء سيكون عاملًا فاعلًا، إن شاء الله

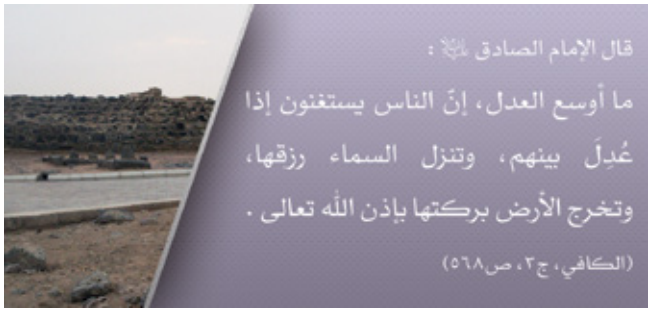

تعالى، في ترسيخ هذه الروح الإيجابية إلى ما هو أحسن وأفضل للمسلمين والبشرية جمعاء.

إن الحج الذي هو **«للإسلام علمًا»** كما يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأن الله تعالى جعله **«تشييدًا للدين»** كما تقول بنت النبي وسيدة نساء العالمين عليها السلام فإنما لما لهذه الفريضة من جانب إيماني وجانب اجتماعي، حيث يتوجه الحجيج -كما يتوجه المسلمون- إلى البارئ والخالق العظيم، وحده لا شريك له، يستغفرون له سبحانه عن ذنوب جنتها أنفسهم في أيام مضت، ويعلنون التوبة وعدم العودة إلى الخطأ والزلل في الأيام القادمة. وهنا يكون المسلم في وضع معنوي يحفزه على التغيير والإصلاح ونبذ الماضي الملوث بهفوات وآثام وأخطاء، والعزم على أن يكون هو بحال أفضل، وأن يكون مجتمعه بحال أفضل، وأن يكون العالم بحال أفضل. وهذا يجسد عملية متكاملة لبناء الفرد والمجتمع وأيضًا تشييد للدين وإعلاء كلمة الإسلام؛ قيمًا ومبادئ، لا شكلاً ومظاهر فقط.

والجانب الآخر للحج، هو الجانب الاجتماعي، فإن الإنسان بفطرته مدنيّ الطبع، تميل نفسه إلى الاجتماع والتآلف مع الآخرين، وهذا هو من أسباب قيام المدنية ونشوء المدن وتكون المجتمعات. وهذا الميل يعبر عن ميول فطرية موجودة في الإنسان، فإن التوطّن ضمن مجموعة من الناس، والميل إلى العيش بينهم هو سلوك تلقائي، وهو مما يشبع به غريزة الاجتماع والتآلف، كما تكوين الأسرة صورة من صور الحاجة والرغبة بالاجتماع بالآخرين التي يُفترَض أن تدفع المسلمين إلى تبني أفكار وسلوكيات تجعلهم **«يألفون ويُؤلفون»**.

يقول المرجع الديني المجدد السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره: **«أكدت الشريعة على الاجتماع، وخير نموذج لذلك هو شعائر الحج، وصلاة الجماعة، والروايات التي تبين استحباب السفر مع الآخرين، وغيرها من الموارد التي تحث على الاجتماع أو الاشتراك مع الجماعة المؤمنة. وليس هذا مقتصراً على الإنسان فحسب، بل يبدو واضحاً في السلوك الجمعي لدى الحيوانات أيضًا، إذ إن الهجرة الجماعيّة للطيور مثلاً، مسألة تمثل نموذجًا عالي الانسجام من نماذج الفعالية الجمعية، ونجد الأمر نفسه في تجمعات النمل والنحل وغيرها، وكل ذلك برهان عقلي على أهمية الحياة الاجتماعية وضرورتها. إذن، مسألة الاجتماع من أساسيات بقاء ودوام المخلوقات وعلى رأسها الإنسان»**. ثم يقول قدس سره: **«الحج يمثل أرقى وأشرف تجمع للإنسانية لما يتضمنه من فوائد ومنافع روحية، وهذا ما صرحت به الآية الكريمة ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ الحج:٢٨، وهذا الذكر ينمّي في الإنسان روح التعاون والمحبة»**. عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حبيب الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«أفاضلكم أحسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافًا الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم»** «الكافي، الكليني، ج٢، ص١٠٢». وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين: **«المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»** «الكافي، الكليني، ج٢، ص١٠٢». أي إن الإسلام يريد أن يكون المسلمون **«موطؤون أكنافًا»** أي من أهل عشرة لينة وطيبة، يعفون على من أساء إليهم، ويصفحون ويتسامحون مع من أخطأ بحقهم؛ بقصد أو بدونه. كما يريد الإسلام أن يكون المسلمون **«يألفون ويؤلفون»** أي من الذين يأنس الناس بهم، ويحبون ملاقاتهم، ولا يتوقعون إلا الخير والفضل والإحسان منهم.

مع موسم الحج لهذا العام، حريّ الاعتبار بما وقع في سنوات قريبة، حيث شهد عموم المسلمين أحداثًا مؤلمة، فقد توالت ألف مصيبة ومصيبة عليهم وتواترتْ؛ فأيتمتْ، وأثكلتْ، وأفقرتْ، وضيّعتْ، وهجّرتْ، وخرّبتْ، ثم أدمتْ وأوجعتْ حتى كسرتْ. وجديرٌ بالمسلمين جميعًا اليوم نبذ كل ما قد يخلق توتراً أو يثير لغطًا، والتسامي على كل ما قد يسيء إلى العلاقات بين المسلمين **«حكومات ومجتمعات»**، والارتكاز إلى الكلمة الطيبة وتنمية التعاون بين الشعوب المسلمة من أجل بناء حياة خالية من المشاكل. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، على حكومات المسلمين تقليص مسببات الجفاء والعداء والصراع، وهذا إنما يكون بعدم تدخل دولة في شؤون أخرى، واحترام خصوصية كل بلد وتطلعات شعبه وطريقة عيشه، وإنشغال كل حكومة بهموم شعبها ومشاكلهم، وصولاً إلى التعاون بين الحكومات من أجل خير المسلمين جميعًا، بل ومن أجل خير البشرية جميعًا، فما جاء نبي الإسلام إلا ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء:١٠٧.

المجتمع المدني
تعريف وأدوار
٥

المنظمات غير الحكومية؛ بحسب تعريف هيئة الأمم المتحدة، هي مجموعات طوعية لا تستهدف الربح، ينظمها مواطنون على أساس محلي أو قطري أو دولي. ويتمحور عملها حول مهام معينة، ويقودها أشخاص ذوو اهتمامات مشتركة، وهي تؤدي طائفة متنوعة من الخدمات والوظائف الإنسانية، وتُطلع الحكومات على شواغل المواطنين، وترصد السياسات، وتشجع المشاركة السياسية على المستوى المجتمعي. وهي توفر التحليلات والخبرات، وتعمل بمثابة آليات للإنذار المبكر، فضلًا عن مساعدتها في رصد وتنفيذ الاتفاقات الدولية.

تصرّح دراسات أكاديمية مجتمعية، الى أن مصطلح المجتمع المدني، يشيرإلى المجموعة واسعة النطاق، من المنظمات غيرالحكومية، وغيرالربحية، التي لها وجودٌ في الحياة العامة وتنهض بعبء التعبيرعن اهتمامات وقيم أعضائها أو الآخرين، استناداً إلى اعتبارات أخلاقية أو ثقافية أو سياسية أو علمية أو دينية أو خيرية أو خدمية.

وكثيرًا ما تورد الدراسات الأكاديمية تصنيفات غير دقيقة لمكونات المجتمع المدني، ربما بسبب الترجمات غيرالدقيقة التي لا تعبرعن المفاهيم ودلالاتها، فهي قد تذكرالنقابات المهنية، وتصنفها بعيدًا عن النقابات العماليّة، والحال لا فرق بينهما، ثم قد تذكرالجماعات المجتمعية المحلية، ومن ثم جماعات السكان الأصليين، وهذه من تلك عادة، كونها تنصرف لذات الأهداف والمهام.

ومن ثم تبرز الإشكالية واضحة، في مفهوم المنظمات غير الحكومية NGO,S، وجميعها ينطبق عليه ذات الوصف ضمن المكونات الأخرى في المجتمع المدني، فالأولى أن يطلق هذا المسمى على جميعها.

وكذا فهنالك مسميات قديمة لمنظمات المجتمع المدني، لازالت يجري تداولها تمييزًا عن سائر مكونات المجتمع المدني، فموضوع المجتمع المدني وفعالياته، ليس اختراعًا من فراغ، وليس وليد رؤية معاصرة، منقطعة عن جذورها المجتمعية، خاصة أن صدياته تقرأ في الكثيرمن المتبنيات الدينية الإصلاحية، أو الروابط التطوعية للمساعدة المجتمعية.

والحال أنها مجرد مسمّيات قديمة، كان يجري تداولها قبل التوسع الأكاديمي في مفاهيم المجتمع المدني، ومن بينها ربما مسمّى الجمعيات الخيرية، أو جمعيات المبرة، أو الأشخاص ذوي البروالإحسان، والحال أن جميع تفريعات المجتمع المدني، ينطبق عليها صفة الخيرية أو الخدمية وعمل الإحسان.

وقد واجهت هذه الإشكالات أيضًا، المفكرون والباحثون في أدبيات المجتمع المدني، ضمن الرؤى الفكرية الإسلامية، والذي قد يكون مجالًا بحثيًا غير مطروق سابقًا، لقامات هذا الفكر، خاصة بعد أن بات البعد الفقهي والبحث الأصولي، منصرف لإيجاد رؤية مجتمعية مستقلة، ضمن الفكر المجتمعي الإسلامي، إذ عرف عن هذا الفكر، إدراكه الواعي للمفاهيم الواردة له، لكنه يستوعبها عادة ضمن رؤاه المستقلة، وبما يستجيب له العقل الاستدلالي الإسلامي حصرًا، والفضاءات الفقهية الإسلامية، التي تلفظ ما لا يستقم وتصوراتها واجتهاداتها.

ومن بين أبرز تلك الخصوصيات، ما يتعلق في نطاق «المنظمة» المجتمعية، أو ما يعبر عنها بوحدة بناء المجتمع المدني، التي يحرص الفكر الإسلامي، أن تكون بدء من الأسرة، وليس من من خارجها، بمعنى أن تدخل الأسرة ضمن تصنيفاتها وتعريفاتها، وفي ذلك انعكاس على المهام والواجبات وكذا النطاق أساسًا، والحال أن الفكر المجتمعي الإسلامي، يسند للأسرة، مهام مجتمعية رئيسة، لم يلحظها أكاديميو المجتمع المدني المعاصر ومنظروه.

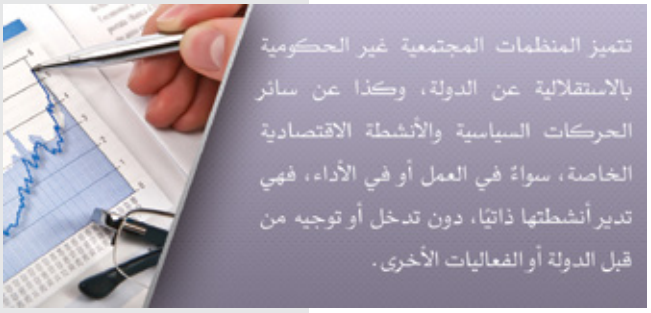

ويدخل في الخصوصية المجتمعية أيضًا، موضوع التطوعية واشتراطات غير الربحية في العمل المجتمعي التطوعي، لجهة أن الفقه الإسلامي يوجب أن «لا تبخسوا الناس أشياءهم»، وربما ينطبق ذات التمايز، على متبنيات الفكر الديني عمومًا، وليس الإسلامي حصرًا.

وعليه فالتسميات والدلالات والمهام والواجبات، لتفريعات المجتمع المدني ومكوناته، يستحق إفراد مادة بحثية لها، وبالذات البحث في أسباب اللبس فيها.

فلأجل التخطيط للآليات الأفضل والأمثل لأداء هذا التنظيمات المجتمعية، وتمكينها من ممارسة أدوارها وتحقيق أهدافها، في المجتمع ضمناً، وبينه وبين الدولة، يكون من الضروري استعراض الخصائص والمبادئ العامة لأهم العناصر المعرّفة لها، أو التي تعد ضمن اشتراطاته التكوينية والوظيفية، وهي :

أولًا: عنصر الاستقلال المالي

تتشكل المصادر الطبيعية للتمويل في المجتمع المدني، من خلال الدعم المحلي أو الخارجي والتبرعات، بما في ذلك التمويل الذاتي من المنتسبين، أو الداعمين للمنظمة أو الهيئة، دون اشتراطات مسبقة، في منحها وتقديمها.

وتوجد منافذ محلية ودولية متخصصة، لدعم وتمويل المنظمات غير الحكومية، حيث تقوم بتعريفها للجهات المتبرعة والمانحة للهبات المالية بوسائل مختلفة، منها الإعلام

وشبكات المعلومات المحلية والدولية.

وبذلك يتمثل عنصر الاستقلال المالي للمنظمة المجتمعية غير الحكومية، الذي يعد من اشتراطات تأسيسها، ومتطلبات عملها، والذي ينعكس إيجابًا، في تحقيق استقلالها التنظيمي، وحرية قرارتها، ومهنية أدائها الوظيفي، وعدم تبيعتها، لجهات تفرض رؤاها وغاياتها، من خلال التأمين المالي لاحتياجاتها، وبما يتضمن ذلك، الدولة ذاتها.

ثانيًا: عنصر العمل التطوعي

تعتمد المنظمات المجتمعية على الخدمات، شبه المجانية والمجانية، التي يقدمها منتسبوها والمتعاونون معها، من خلال العمل التطوعي، مع نسبة محددة فقط من العاملين الدائمين فيها، لقاء أجر معقول، لتلبية حاجاتهم المعيشية، إن كانوا متفرغين للعمل فيها.

ويُعد هذا العنصر، من اشتراطات وآليات العمل والأداء، في المنظمة المجتمعية غير الحكومية، فضلًا أنه يوفر مختلف الكفاءات التخصصية والعامة، وذوي الخبرات المتراكمة، التي تلبي المتطلبات التشغيلية للمنظمات غير الحكومية، ذات الاهتمامات والحقول التخصصية المختلفة، في اتجاه ترصين ملفاتها وبرامجها.

ثالثًا: عنصر الاستقلالية

تتميز المنظمات المجتمعية غير الحكومية بعنصر الاستقلالية عن الدولة، وكذا عن سائر الحركات السياسية، أو الأنشطة الاقتصادية الخاصة، إن في العمل أو في الأداء، فهي تدير أنشطتها ذاتيًا، دون تدخل أو توجيه من قبل الدولة أو الفعاليات الأخرى، كما ويشترط فيها، أنها لا ترتبط بأحزاب سياسية، أو تنظيمات فكرية، أو جماعات عقدية، ذات أهداف سياسية محددة، أو أنشطة اقتصادية خاصة.

كما أن المنظمات المجتمعية غير الحكومية لا تسعى إلى الوصول إلى السلطة، مع إمكانية إقامة علاقات عامة، مع مختلف الجهات الفاعلة في الدولة والمجتمع، وكذلك إمكانية أدائها لوظائف سياسية، مثل تدعيم المشاركة السياسية للمرأة، وضمان حقوق الأقليات، ودعم أدوار الشبيبة، والتجمعات المهنية، والنشاط بشكل جماعات ضغط في الحياة السياسية العامة.

رابعًا: عنصر عدم استهداف الربح في العمل

يشترط في أنشطة المنظمات المجتمعية المدنية توفر عنصر اللاربحية، من خلال عدم استهداف الربح في العمل، وينطبق ذلك على المنظمات التي وإنْ حققت ربحًا في أنشطتها، دون تعمّد ذلك، أو استهدافه، فإنها توجهه إلى الغرض من تكوينها، وتلبية احتياجاتها وتوسيع أنشطتها، مثل مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة، أو رعاية المسنين، أو تنظيم الأسرة ودعم الطفولة، وفقا لوظيفتها وتخصص أنشطتها المجتمعية، ويجري تثبيت ذلك، في كشوفات فعالياتها، وتقريراتها المالية الدورية بدقة.

وقد يواجه هذا العنصر الاشتراطي، كما وغيره من عوامل اشتراطات التكوين، والمهام والعناوين فيه، ضمن منظومة المجتمع المدني، اعتراضات ضمنية، قد تكون دواعيها، التقاطعات العقائدية، التي قد تفرضها التوجهات «الليبرالية»، ومتبنيات السوق الحرة، أو طروحات الفكر الديني، والمتبنيات العقدية فيه، غير أن هذه الاجتهادات والرؤى، لا تعد من بين مقدمات هذه الدراسة، أو نطاقها وأهدافها، ولا تشكّل تغييرًا، في مخرجاتها البحثية.

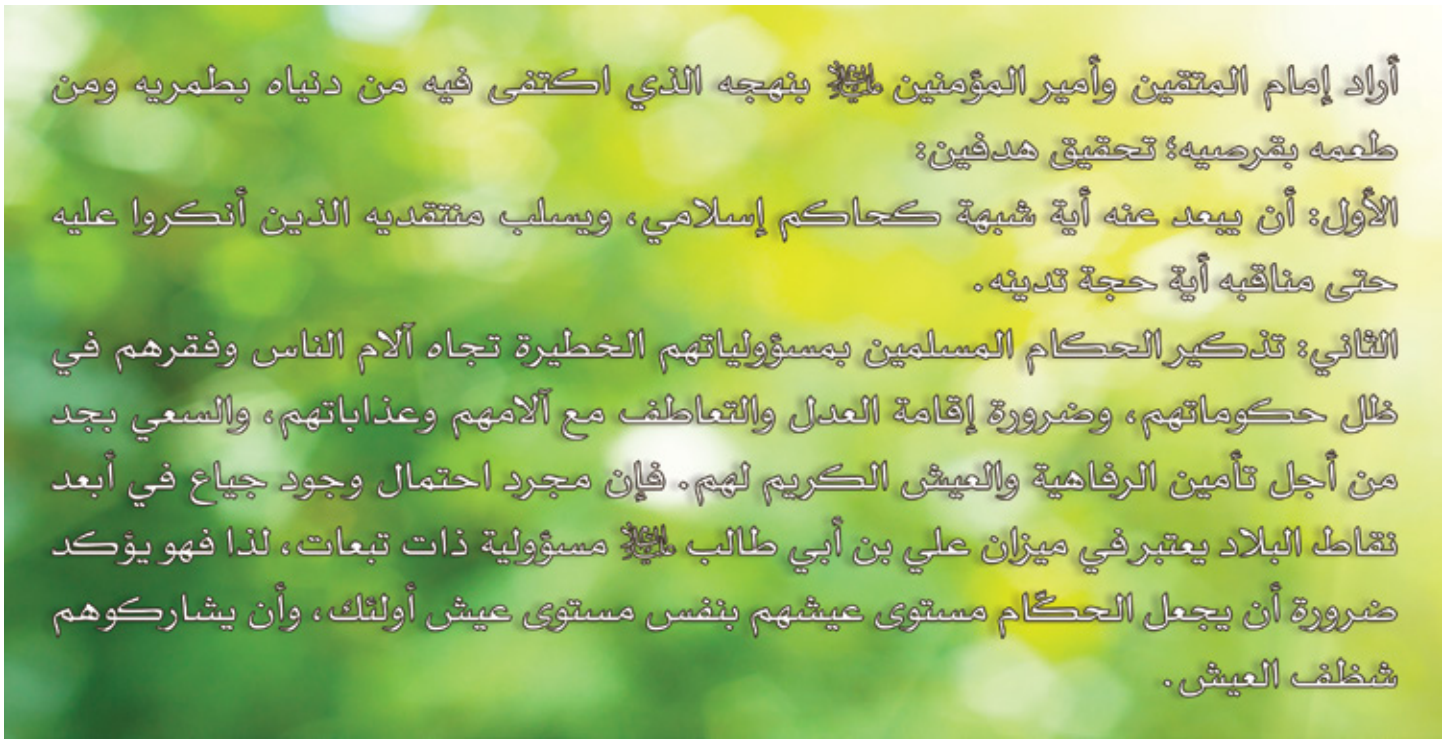

أخبار

مفتاح توفيق الإنسان بيده

تحدث سماحة المرجع الشيرازي دام ظله **إلى جمع من مسؤولي وأساتذة وطلبة مدرسة الإمام الكاظم** عليه السلام **العلمية الدينية من مدينة النجف الأشرف قائلاً:** يقول الله عز وجل: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ النجم: ٣٩. النفي والاستثناء من أدوات الحصر، أي لا يوجد غيرها، وإن كان الحصر إضافياً، لأنّ هناك مثل هذا الحصر أيضاً، ويضم ذاك إلى هذا. ومن النفي والاستثناء أيضًا، قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ الفرقان: ٧٧، فعلى الإنسان الدعاء والسعي.

وأوضح سماحته: أحد معاني السعي في اللغة العربية الركض، مثل قوله عز وجل: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ القصص: ٢٠ ، أي جاء يمشي بسرعة وليس بهدوء أي يركض. ومن السعي هي الهرولة في الحجّ والعمرة.

وقال سماحته: إنّ كبار العلماء الماضين، منذ ألف سنة وأكثر وإلى هذا اليوم، وخصوصًا الذين كانوا في النجف الأشرف، كانوا مثلكم شبابًا، وبتوجّههم إلى الله عز وجل وأهل البيت عليهم السلام، **أولًا**، **وثانيًا** بسعيهم، وفّقوا، ومنهم صاحب الجواهر، والشيخ الأنصاري، والمحقّق الأردبيلي، وقبله العلاّمة الحلّي، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليهم جميعًا. وأي واحد منكم إذا أراد أن يكون مثل اولئك الماضين، فإنّ مفتاح توفيقه بيده هو، وخصوصًا الشباب، وإلاّ فسيكون التوفيق قليلًا للإنسان.

وقال سماحته: كتب السيّد محسن الأمين العاملي في كتابه «**أعيان الشيعة**» عن أستاذه الآخوند: ذات يوم قمت مع أحد الزملاء بعدّ عدد تلاميذ الآخوند فكانوا ألفًا ومئتين طالب، وكان هذا العدد من الطلبة ليوم واحد، وليس لطول السنة. ويمضي الآن أكثر من قرن على الآخوند، ولكن لا تجد ذكراً ولا حتى اسمًا لهذا العدد الكبير من تلامذته سوى القليل منهم، مثل الميرزا النائيني، والشيخ العراقي، والشيخ الأصفهاني، والسيّد البروجردي، والسيّد القمّي. إنّ اولئك الطلبة، أجرهم محفوظ عند الله تعالى، ولكن لم يصل الكثير منهم إلى مستوى وما وصل إليه الآخوند، الذي يُستفاد من كتبه ومؤلّفاته في الحوزات العلمية إلى اليوم وبالأخص في بحوث الخارج. وهكذا صار الشيخ المفيد، فبعد ألف سنة، لازال اسمه موجود وكتبه، وهكذا الشيخ الصدوق.

وقال سماحته: إن شاء الله، عمركم طويل وفي خيروعافية، فحاولوا أن تكونوا ممن يُذكر اسمهم ويبقى ذكرهم، وهذا يرجع إلى مدى سعيكم، وعمدة هذا الأمر، كلمتان، هما : **الأولى:** التعبئة العلمية. أي انشغلوا، ليلًا ونهارًا، بمقدّمات علوم أهل البيت عليهم السلام، وبعدها بعلومهم عليهم السلام، ويعني بالدرس والتدريس والمباحثة والمطالعة والكتابة والتأمّل. **أما الكلمة الثانية فهي:** التقوى الحقيقية، وفي هذا الخصوص أذكر لكم قصّة أخرى عن الشيخ محسن خنفر رحمه الله، تبيّن لكم التقوى الحقيقية، وهي: مرض الشيخ محسن خنفر في أخريات حياته مرضًا أجلسه في البيت وألزمه الفراش، بحيث لم يستطع مزاولة شؤون المرجعية من التدريس، وتحقيق المسائل، والإجابة على الأسئلة الشرعية و...، وطال به المرض إلى أن توفي عام ١٢٧٠هـ، وتوفي الشيخ صاحب الجواهر قبله بأربع سنوات أي عام ١٢٦٦هـ، وفي الفترة ما بين وفاة صاحب الجواهر إلى وفاة الشيخ خنفر صارت المرجعية للمرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري. ونقلوا أنه جيء للشيخ الأنصاري بكيس كبير مملوءًا بالليرات الذهبية وكان الكيس يسع لمائة كغم، وبدون أن يفتحه الشيخ الأنصاري قال: احملوه إلى الشيخ محسن خنفر. فأتوا به إلى الشيخ خنفر فقال: «ما هذا؟» قالوا: «الشيخ الأنصاري يبلّغكم السلام ويقول هذا لك». فسأل عما فيه؟ قالوا: «ليرات ذهبية». فجلس الشيخ خنفر وفتح الكيس وأخذ ليرة واحدة وكسر منها كسرة وأخذها وأرجع المتبقي منها في الكيس وقال: ارجعوا به إلى الشيخ الأنصاري، فهذا المقدار الذي أخذته يكفيني حالياً. وعندما أرجعوا الكيس إلى الشيخ الأنصاري قام بتوزيع ما فيه على الفقراء والأيتام وعلى المساجد والحسينيات وعلى مجالس أهل البيت عليهم السلام وعلى المشاريع الخيرية الأخرى. وبعد أيام توفي الشيخ خنفر، وتبيّن أنّ المقدار الذي أخذه من الليرة كانت حاجته وحاجة عائلته للأيام المتبقية من حياته.

وأضاف سماحته: يحاول الشيطان وبكل قوّة، أن يلوّث الإنسان، وبالخصوص الشباب، ولكن الله تعالى قد منح الإنسان قوّة، ويمكنه بالقوّة أن يكون أقوى من الشيطان. فالذين وفّقوا، كانوا أقوى من الشيطان، وهذا بحاجة إلى عزم وتصميم وإرادة. فحقًا إنّه ليبعث على التأسّف أن يمضي عمر الإنسان ولا يكون قد وصل إلى ما وصل إليه الشيخ الأنصاري وصاحب الجواهر، والشيخ محسن خنفر، فاهتموا بهذا الأمر، واعلموا بأنّ مفتاحه بيدكم أنتم.

وختم سماحته قائلاً: إنّ هاتين الكلمتين، أي التعبئة العلمية والتقوى الحقيقية، صعبة جدًّا، ولكن يمكن العمل بهما، والدليل هم الأعاظم الذين وفّقوا في التاريخ من العلماء الماضين.

بحوث علمية

جانب من المطارحات العلمية في بيت المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله بمدينة قم المقدسة

اتصال النجف والكوفة

سأل أحد الفضلاء: النجف والكوفة اليوم متّصلتان، فهل تقولون بحكم التّخييربين القصروالتّمام في النجف؟

قال سماحته: إنّ حكم التّخييربين القصروالتّمام حكم خاص، وقد ذكرت الرّوايات فيها أربعة عناوين: مكّة، والمدينة، والكوفة، وكربلاء، فإذًا لابدّ أن يطلق عليها اسم الكوفة، ولكن ليست كذلك حقيقةً، نعم إذا قيل في يوم من الأيام للنجف الكوفة نقول حينئذٍ بالتّخيير، كما يطلق اليوم على السّهلة بالكوفة.

بناءً على ذلك فإنّ الملاك صدق اسم الكوفة عُرفاً، لأنّ موضوع حكم التّخيير الكوفة. وحكم التّخيير حكم خلاف الأصل ويكتفي بموارد النص، وأصل التخيير ليس إجماعيًا، وإنْ كانت لها شهرة عظيمة.

ويقول الفقهاء عن هذه الأماكن الأربعة: «**التّمام أفضل والقصر أحوط**»، والتّعبير عن الأحوط في القصر لجهة وجود المخالف في المسألة.

تبديل المدينة إلى مدينتين

سأل أحد الفضلاء: إذا تبدّلت المدينة الكبيرة إلى مدينتين وانفصلتا، فهل لهما حكم المدينة الواحدة أم لا؟

قال سماحته: إذا أصبحت عند العرف مدينتين، وعلى سبيل المثال أصبحت بينهما الصحراء، فإنّ لهما حكم المدينتين، وبناءً على هذا فإنّ الملاك هوالعرف العام، وتسمية الدّوائرالحكومية ليست لها معيارًا، وأنها من ناحية التّقسيمات الإدارية هل لها اسمان أو اسمًا واحدًا.

حكمة السفروقصر الصّلاة

قال أحد الفضلاء ضمن البحث عن البلاد الكبيرة: في بعض روايات السفر وردت: «**شغل يومه**»، والعلّة تعمّم، ومن جهة أخرى نقول: أنّ حكم البلاد الكبيرة مختلفة عن البلاد الصغيرة.

قال سماحته: هذا التّعليل قيل في موضوع السفر، والسفر في اللغة العربية كما مرّ، هو الخروج عن المدينة وليس التحرّك داخل المدينة، والعلّة توسّع الحكم وليس الموضوع، و«**شغل يومه**» لا يريد أن يقول: غيرالسّفرموضوعًا سفرٌ، وله حكم السفر.

في رواية : «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ التَّقْصِيرِ، قَالَ: فِي بَرِيدٍ، قَالَ: قُلْتُ: بَرِيدٌ، قَالَ: «إِنَّهُ إِذَا ذَهَبَ بَرِيدًا وَرَجَعَ بَرِيدًا شَغَلَ يَوْمَهُ».

شمولية خبرالثقة

سُئل سماحته: هل ما يقوله العلماء: أهل الخبرة الثّقة قولهم حجّة حتى وإن لم يكونوا شيعة، وهل تتنافى مع رواية: «**لا تأخذن معالم دينك عن غير شيعتنا**» .

فقال دام ظله: حجيّة خبر الثقة غير المسلمين مورد للبحث في موردين اثنين، وهما: **الأول:** مسألة الأحكام، أي الواجب والحرام والمستحبّ والمكروه والمباح. **الثاني:** موضوعات الأحكام. وأقوال العلماء في حجّية القول المطلق لأهل الخبرة الثّقة هي في الموضوعات. وهل أنّ أهل الخبرة الثّقة حتى وإن لم يكن مسلماً، قوله حجّة في الموضوعات، ذكرت هذه المسألة في «**العروة**»، وقبل بها الأغلبيّة. علماً بأنّ حجيّة قول أهل الخبرة الثّقة هي في مكان لا تكون خلافها محرزة. الدّليل بأن قول الثقة غير المسلم ليست حجّة في الأحكام هوالإجماع ظاهرًا. وأمّا بالنسبة للمسلم غيرالشيعي، وهل أنّ قوله حجّة في باب الأحكام أم لا؟ محلّ خلاف، فجماعة كمثل الشهيد الثاني في الرجال وولده صاحب «**المعالم**» في الفقه، قالوا: يجب أن يكون شيعيًا في باب الأحكام، وذلك استنادًا على وجوه، ومنها هذه الرّواية: «**لا تأخذنّ معالم دينك من غير شيعتنا**».

لكن مشهور الفقهاء الشّهرة العظيمة، فيقولون: حينما يكون ثقة كاف، ولا يلزم أن يكون إماميًا أو اثنا عشرية، ولذلك فإنّ في الرّواة العديد من غير الشيعة الإثنا عشرية الإمامية، ولكن المشهور عملوا برواياتهم. وأمّا رواية: «**لا تأخذنّ معالم دينك من غير شيعتنا**»، فإنّ المشهور قالوا: الجهة نهت عن الرّواية من أخذ الأحكام عن غيرالشيعة، لأنّ الأغلبية كانوا كذلك، لأنه ليس هناك اطمئنان من غير الشيعة، وهو ليس محلًا للثّقة، وأمّا لو كان من أهل الثّقة وموردًا للاطمئنان، فإن الرواية لا تشمله.

علماً بأنّ تتمّة الرّواية تُشيرإلى هذا البحث:

«**وأمّا ما ذكرت يا علي ممّن تأخذ معالم دينك، لا يأخذنّ معالم دينك عن غير شيعتنا، فإنّك إن تعدّيتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، إنّهم أؤتمنوا على كتاب الله فحرّفوه وبدّلوه، فعليهم لعنة الله وملائكته، ولعنة آبائي الكرام البررة، ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة**». «بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢، ص٨٢».

وقلّ العاملون

كل من العقل والفضيلة يأخذ بزمام الإنسان، فالعقل يمنعه من الطفرة في موضع المشي، والمشي في موضع الطفرة، والإقدام في محل الإحجام، والإحجام في محل الإقدام، والكلام حيث يقتضي السكوت، والسكوت حيث يقتضي الكلام، وهكذا.

والفضيلة تمنعه من الكذب في القول، والخيانة في الأمانة، والغدر في محل الوفاء، والخلف بالعهود، والبخل بالمال، والوقاحة في العمل والكلام، وما إليها. ولو قال المجنون: أنا عاقل، لكنه عربد ووثب وترنّح، لم يكن ينجع قوله ما كذّبه عملُه، وكذا لو قال الرذيل: أنا صاحب الفضيلة، لكنه كذب وبهت، وأحب الظهور وخان، ونقض العهد ولم يف بالوعد، لم يفد قوله ما كذّبه عملُه وناقضه فعله.

من يحمل العطر فاحت رائحته؛ وإنْ قال أنه لم يحمله، ومن يحمل القذارة المنتنة انتشر ريحه، وإنْ أظهر أنه لم يصاحبها. إن كلّ صبح تشرق شمسه، وكل مساء ينير قمره، ولابد أن يقف الإنسان مرة أو مرات على مفترق طريقَيْ الفضيلة والرذيلة، ولابد أن يختار، فإن اختار الأولى شهد عمله بفضله، وإن اختار الثانية دلّ اختياره على نقصه.

إن صاحب الفضيلة يعدل إذا حكم، ولا يرتشي، ويساوي بين القوي والضعيف، ويصدق، ويبكي للأشقياء، ويرحم الضعفاء، ويبطن الإخلاص، ويتواضع، ولا يسبّ، ولا يشتم، ويقنع، ويجدّ ولا يكسل، ولابد أن يعرف ذلك منه صديقه وقريبه، وجاره وحميمه، ومن جالسه أو صحبه أو سافر معه أو سمع منه أو رآه. بخلاف صاحب الرذيلة، فإنه يعمل على العكس من ذلك فينعكس أمره، وتبدو سوءته، حتى يحذره القريب، ويتجنّبه البعيد، ويصبح معروفاً بالشر، لا يُرجى نواله، ولا يؤمل في عدله، ولا يُنتظر معروفه.

انتحال الفضيلة من أهون الأمور، لكن العمل بها من أصعب المشكلات، ولذا كثر القائلون وقل العاملون، والناس مهما داهنوا صاحب الرذيلة، وعارضوا صاحب الفضيلة -لهنات توجب ذاك وهذا- فلابد وأن يجري مدح الأول على لسانهم، وذم الثاني، ولو طال الكتمان وامتد الزمان.

26 ذو القعدة 10 AH

لما دخل على رسول الله ﷺ شهر ذي القعدة من السنة الهجرية العاشرة، نزل عليه جبريل عليه السلام وقال له: يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: «إني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلي، إلا بعد إكمال ديني وتأكيد حجّتي، وقد بقي عليك من ذاك فريضتان مما تحتاج أن تبلّغهما قومك: فريضة الحج، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، فإني لم أخلُ أرضي من حُجّة، ولن أخليها أبدًا...». فخرج رسول الله ﷺ، في أربع بقين من ذي القعدة، لأداء مناسك حجة الوداع وتبليغ الأمة بولاية أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولقد ورد حديث الغدير، متضمنًا قول النبي ﷺ: «مَنْ كنتُ مولاه فهذا عليٌ مولاه» في مصادر شيعية وسنية، وهو حديث متواتر رواه صحابة وتابعون.

آخر ذي القعدة 220 AH

شهادة الإمام محمد الجواد بالسم، وعمره ٢٥ سنة و٣ أشهر و١٢ يومًا. وقبل استشهاده أعلن عليه السلام لكبار الشيعة وثقاتهم وأصحابه المقربين أن الإمام من بعده هو ولده؛ علي الهادي عليه السلام، وقد سلّمه ودائع الإمامة.

من مواعظه عليه السلام: «تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والإصرار على الذنب أمن لمكر الله ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾».

وقال عليه السلام: «الجمال في اللسان، والكمال في العقل».

وقال عليه السلام: «موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، وحياته بالبر أكثر من حياته بالعمر».

وقال عليه السلام: «لا تكن وليًا لله في العلانية؛ عدوًا له في السر».

وقال عليه السلام: «لا يضُرُّكَ سَخَطَ مَنْ رِضاهُ الجور».

01 ذو الحجة 9 BH

نزول سورة براءة التي قرأها مولى الموحدين وإمام المتقين، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على المشركين في مكة، ويُستحب في هذا اليوم، الصيام والصلاة قبل الزوال، ركعتين تقرأ فيهما بعد الحمد «التوحيد والقدر وآية الكرسي عشر مرات».

عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ أرسل سورة براءة مع أبي بكر ليبلغها، فلما وصل أبو بكر إلى ذي الحليفة، وهو وعلى بُعد مسافة فرسخ عن المدينة تقريبًا، قال النبي ﷺ: «لا يبلغها إلاّ أنا أو رجل من أهل بيتي». فبعث بها مع علي عليه السلام «مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٢١٢» «فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة براءة، باب قوله: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ التوبة:٣».

14 ذو الحجة 7 AH

بعد فتح خيبر، سنة سبع للهجرة، نزل جبرائيل عليه السلام بأمر فتح فدك بيد الرسول ﷺ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وبعد أن تم الفتح، نزل جبرائيل عليه السلام بالآية المباركة: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ الإسراء:٢٦.

فسأله رسول الله ﷺ: «من ذو القربى؟ وما حقها؟». فقال له عن الله تبارك وتعالى: «أعط فاطمة فدكًا».

فقال النبي ﷺ للزهراء عليها السلام: «يا بنية، إن الله قد أفاء على أبيك بفدك، واختصه بها، فهي له خاصة دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء، وإنه قد كان لأمك خديجة على أبيك مهر، وإن أباك قد جعلها لك بذلك، وانحلك إياها، تكون لك ولولدك بعدك».

24 ذو الحجة 10 AH

تصدق الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام فيه بخاتمه وهو راكع، فنزلت فيه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة: ٥٥.

وكان الرسول الأعظم ﷺ، قد سأل السائل عمّن أعطاه الخاتم، فأجابه: «ذاك الراكع»، فنزلت الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ﴾، وعلى هذا أجمع المفسرون.

أما أن النص لم يسم الإمام عليه السلام بالاسم، فذاك لاختبار الناس وامتحانهم، وتمييز المؤمنين عن المنافقين منهم، وقد روى هذه الحادثة الطبري في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، والخطيب البغدادي في تاريخه عن ابن عباس، وغيرهم من أعلام القوم.

لاستفتاءاتكم

مكتب قم المقدسة +٩٨ ٢٥٣٧٧١٧٣٣٣
مكتب كربلاء المقدسة +٩٦٤ ٧٨٠١٠٤٩٧٢٢
مكتب النجف الأشرف +٩٦٤ ٧٨٠١٥٧٦٢٩٤
مكتب البصرة +٩٦٤ ٧٨٠٥١٣٠٢٥٣
مكتب الكويت +٩٦٥ ٩٠٠٨٠٨٠٥
البريد الإلكتروني istftaa@alshirazi.com
estfta@s-alshirazi.com
facebook.com/ajowbeh
+٩٦٥ ٩٩٠٨٠٢١٨

قناة المرجعية الفضائية
HotBird 13.0°E-11179-H-27500-3/4
Nilesat 7.0°W-11179-H-27500-3/4
Galaxy 19 13.0°E-11929-H-22000-3/4
Optus D2 152.0°E-12608-H-22500-3/4

تصدر عن قسم الإستفتاء في مكتب
المرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله